

تلقي النظرية التأويلية في الكتابة النقدية المغاربية قراءة في الإبداع والإتباع

Interpretative Theory in Maghrebi Literary Criticism: A Study of Creativity and Imitation

غنية بوحرة* مخبر دراسات في اللغة والأدب، قسم اللغة العربية وآدابها

المركز الجامعي بريقة، طريق إمدوكال بريقة، 05001، الجزائر

ghania.bouharra@cu-barika.dz

خديجة كروش²، مخبر الموسوعة الجزائرية الميسرة، جامعة باتنة 1 الجزائر،

khadidja.karouche@univ-batna.dz

تاريخ قبول المقال: 02-12-2025

تاريخ إرسال المقال: 03-08-2025

الملخص:

من النظريات "البنوية" التي أغفلت جوانب مهمة في تحليل النصوص، واكتفت بجعل النص منغلقا على ذاته، منقطعا عن المتلقي. ما أدى إلى بروز نظريات ومناهج لسانية ونقدية جديدة تتوخى الحذر والسقوط في مزالق البنيوية ومنها "التأويلية" التي اكتست موقعا مميزا في منطقة النظرية النقدية المعاصرة. وقد لاذ بها النقاد العرب المعاصرين وعلى وجه الخصوص المغاربة تحت غطاء الثقافة التي لا تأتي إلا بالانفتاح المثمر على المستجدات المعرفية والنقدية.

وعلى هذا الأساس ستشغل هذه الدراسة على محاولة البحث في كيفية تلقي هؤلاء النقاد النظرية التأويلية التي دعا إليها الغربيون على اختلاف اتجاهاتهم ك: (شيلرماخر Schleiermacher، امبيرتو ايكو Umberto Eco، غادامير Gadamer) وستعمل على محاولة الإجابة عن الأسئلة الآتية: كيف استطاع النقاد المغاربة تطويع اللغة العربية لتستوعب مصطلحات هذه النظرية؟ وما وجوه الإبداع والإتباع في هذا التلقي؟ وعليه وحتى يتسم البحث بموضوعية علمية، سيستند في الإجابة إلى أبرز النقاد المغاربة من خلال قراءة نتاجهم النظري والتطبيقي الذي يجنح نحو التأويلية ومنهم محمد مفتاح، حميد لحميداني وغيرهم ..

الكلمات المفتاحية: التأويلية، الآليات، التأويلية والنقد المغاربي

* غنية بوحرة

Abstract:Contemporary world know a great development all over many fields like literary and critics especilly in American and European world in twentieth century, critics characterized by the dynamic and the interruption with the last theoris such us structurulism which confirmed its failure by concernig text as a closed system. So the hermeneutic theory want to change this point of view by concentrat its efforts on the receiver and the writer. Critic Maghrebins tended to this theory in order to invistigat cognitive and critical recent.

So this iterference aims to reply questions lik : howcritic Maghrebins receive this theory? how they can face their termenologie ? how can practise their technics on Arabic text? what are their challenges? .and in order to be subjuctive we will try to learn practicle and theoritical critic writing of critic Maghrebins like :muhemed mefteh, hamid lemideni and others..

Key words:Hermeneutics, Mechanisms, Hermeneutics and Maghrebi criticism .

مقدمة:

إن النصوص الأدبية في مجال السرديات أو الشعرية تحتاج إلى تحليل ومقاربة خاصة في العصر الحالي لعدم اقتصارها على المباشرة، والسطحية، والوضوح من ناحية ومن ناحية أخرى لإبراز ما تظمه من إمكانات جمالية وثروة فكرية. ولعل هذه المقاربات النقدية مثلها مثل سائر الأشياء في الحياة تتسم بالحركية، والتغير والتجاوز فهي تحتاج إلى تجديد وإبداع مستمرين. تحقيقاً لهذه السئنة من زاوية ومن أخرى إثباتاً للتقدم الإنساني.

والملاحظ منذ العصر الحديث أن هذه القراءات انفصلت من إसार الذاتية والانطباع الآني والعابر، أي محاولة تسييج مقاربة النصوص الإبداعية ومطالبتها بتحكيم سلطان العقل. كما أصبحت هذه المقاربات النقدية أو بشكل أكثر وضوحاً هذه النظريات والمناهج تتبني على مرجعيات من غير الهين تجاوزه، كما أصبح لها آليات دقيقة وأهداف تتجاوز الأهداف السابقة على الرغم من أن الهدف الرئيس الذي تشترك فيه هو فك شفرات النص من خلال سبر أغواره والبحث في مكوناته إلا أن لكل من هذه النظريات والمناهج خصوصيتها وسماتها على حدة ففيم تتمثل هذه المرجعيات التي نشأت التأويلية في أحضانها؟ وما هي الآليات التي يقف عندها الباحث لقراءة نص ما؟ وهل هي نفسها الآليات التي اعتمدها النقاد المغاربة أم كانت لهم نظرة خاصة تعكس ثقافتهم؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات اعتمدنا على مجموعة عناصر تناولنا فيها النظرية التأويلية بمرجعياتها وآلياتها، ثم كيفية تلقي النقاد العرب لهذه النظرية وأدنا من المنهج الوصفي التحليلي في عرض الآراء والأفكار النقدية.

المبحث الأول: النظرية التأويلية:**المطلب الأول: تعريفها.**

عرفت سنوات الأربعينيات والخمسينيات نشاطا واسعا للقراءات السياقية للنصوص وكذا التركيز على حياة المبدع، وتسلط الأضواء على سيرته أكثر من الإبداع الذي خلفه للإنسانية، ما جعل تحليل النص أقرب في كثير من الأحيان إلى وثائق تاريخية شاهدة على ما مر به هذا المبدع في حياته من حزن وفرح، فشل أو نجاح... فقد يقول الناقد كل شيء عن المبدع بينما لا يقول شيئا عن إبداعه محل الدراسة، مما دفع بعض النقاد إلى اعتبار النص بنية مغلقة، مستقلة عن خارجها وكذلك عن مؤلفها. وبين هذا الرأي وذاك أخذت الحيرة تشق طريقها في الوسط النقدي العالمي حول المنهج أو النظرية الملائمة لمقاربة النصوص وعدم غمط أي طرف في العملية النقدية لا النص ولا المبدع. فظهرت النظرية التأويلية كأنها المنقذ والمخلص في الساحة النقدية العالمية في ستينيات القرن المنصرم، غير أن ظهورها هذا وبداية الاشتغال على تطويرها لا يعني انعزالها عن المناهج السائدة إنما ربطتها بها علاقات كالسيميوطيقا، والتداولية، والتفكيكية، وعلم النص ..

الحاجة الملحة إذن للتأويل والنظرية التأويلية كانت سببا في ظهورها فقد أصبح التأويل كما يرى محمد مفتاح مهما "لكل كائن بشري سوي يعير الانتباه إلى ما يحيط به من ظواهر الكون فيريد أن يتعرف على تفاصيل ما ظهر منها وتقوده عملية التعرف على الظواهر إلى طلب معرفة ما خفي منها وما بطن وإذا كانت الظواهر أو الأفعال أو ضروب السلوك لا تتلاءم مع ما يستتبطه من معارف فإنه يلجأ إلى عملية التأويل لجعلها منسجمة متناغمة مع معارفه الخلفية"¹

وبهذا يصبح التأويل ضرورة إنسانية، تحقق التوازن النفسي للإنسان من خلال تبرير الظواهر المختلفة في مجال الأدب أو في المجال النفسي أو غير ذلك ...

ومثلما ظهرت الحاجة ملحة للتأويل والتأويلية في المجتمع الغربي والوسط النقدي الغربي بالتحديد، فقد ظهرت كذلك في الساحة النقدية العربية، لكن الملاحظ أن الحاجة إلى التأويل ليست العامل أو السبب الوحيد في ظهورها، إنما هناك عوامل أخرى تتعلق بالثقافة. إذ كثيرا ما يقف الباحث أو القارئ للكتب النقدية العربية بخاصة المغاربية على إحالات لاقتباسات واستشهادات من مدونات غريبة الأمر الذي يدعو إلى التساؤل عن كيفية تلقي هؤلاء النقاد للنظرية التأويلية وتقييم هذا التلقي باعتبارنا قراء-

¹ محمد مفتاح: رهان التأويل من قضايا التلقي والتأويل، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، سلسلة مناظرات وندوات رقم 36، مطبعة الدار الجديدة بالرباط، ط1، 1994، ص 23.

إيجابا وسلبا- لكن قبل محاولة البحث والتقيب في مدونات هؤلاء وحتى لا نغمطهم حقهم لا بد من العودة بصورة عامة، غير مفصلة للحديث عن تاريخ التأويلية ومرجعياتها وآلياتها في فهم النصوص. في البدء لابد من الاعتراف بأن التأويل قديم قدم وجود فعل الفهم والإدراك لدى الإنسان أو الكائن البشري إذ منذ القدم تقع عينه على ظواهر طبيعية أو بشرية، يحاول أن يجد لها تأويلا يقنعه ويشفي غليله ويشبع فضوله وحببه إلى التطلع والاكتشاف. إلا أن بداية التأويل حقيقة- بالعودة إلى الكتب المؤرخة للنظرية التأويلية- يرتبط بالمجال الديني فالتأويلية الغربية" في مفهومها اللغوي (Hermeneutics). وهي التعبير الانجليزي للكلمة اليونانية (Hermeneus/ هرمس) التي تعني المفسر أو الشارح. وفي موضع من كتابات الفيلسوف اليوناني أفلاطون اعتبر الشعراء هم مفسرو الله. " ويعتبر هرمس في الأساطير اليوناني " رسول الآلهة، وقد تميز ببراعته ورشاقته وهو ينقل إلى الناس في الأرض رسائل وأسرار الآلهة (آلهة أليمبيوس /Oympos) (...) كانت مهمة هرمس إذن بناء جسر التفاهم بين العالمين البشري والإلهي وجعل ما يبدو عقليا شيئا ذا معنى وواضحا للأذن البشرية¹.

وإذا ارتبط المفهوم بالأساطير الدينية اليونانية، فهو كذلك لا يخرج عن هذا المجال الديني لدى اليهود والمسيحيين، حيث ارتبط التأويل بمحاولة فهم نصوص الديانتين اليهودية والمسيحية، ففي الثقافة اليهودية نجد تراثا تأويليا حاضرا عند معالجة نصوص التلمود والمدارشم، وعلى غرار هذا انفتحت آفاق تأويلية حامت الأنجيل المسيحية في فلکها لا سيما عند آباء الكنيسة. ولا يرتبط تأويل هذه النصوص الدينية بالرغبة في التأويل وخدمة معبودهم وحسب. بقدر ما ارتبط كذلك بمحاولة فهم النص وتطبيقه الواقعي أو الحياتي من خلال فك غموضه وغرابته، إذ احتملت هذه النصوص معاني عدة.

ما فتح نقاشا حادا وصراعا بين مفسري هذا النص ففي النص المسيحي على سبيل المثال، هناك من أراد له معنى أحاديا وهناك من قال بتعدد المعاني التي نشأت مما قام به بعضهم إذ عقد " تواز أو موازنة بين معنيين المعنى الحرفي وهو العهد القديم والمعنى الروحي وهو العهد الجديد وقد تجاوز هذه الثنائية إلى ثلاثية فرباعية، وهي أن النص يحتوي على المعنى الحرفي أو المعنى التاريخي والمعنى الأخلاقي والمعنى الصوفي أو المعنى الروحي أو على أربعة وهي المعنى الحرفي والتمثيلي والخلقي والغيبى²، وهكذا تعددت المعاني.

¹ ينظر دافيد جاسبر: مقدمة في الهيرمنيوطيقا، تر: وجيه قانصو، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2007، ص21.

² محمد مفتاح: مجهول البيان، دار توبقال، المغرب، 1990، ص90، 91.

وقد تجاوزت التأويلية المجال الديني الذي ارتبط بها قديما إلى مفاهيم أرحب وأوسع بفضل النقاد والفلاسفة الذين سعوا جاهدين إلى ذلك ومنهم شلير ماخر "Schleiermacher" و ديلتي Diltthey، وغادامير Gadamer ، وغيرهم وإيكو Umberto Eco وأخرجوا التأويلية من عباءة التصور الكلاسيكي في فهم النص واستأنسوا في دعم هذا التصور بالاككتشافات اللسانية الحديثة التي بدأت بأفكار العالم اللغوي دي سوسير Ferdinand de Saussure " والتي توجت بظهور النقد البنوي والتفكيكية ونظريات التلقي، هذه النظريات التي لعبت دورا مباشرا، وغير مباشر في الاهتمام إلى التأويلية وتطويرها حتى تكشف عن دلالة النصوص الإبداعية، وفي الوقت ذاته تجعل هذه الدلالة مؤجلة ولا نهائية. والحقيقة أن الباحث في التأويلية لا يلفيها واحة للعيان، باعثة على الوضوح للاطمئنان إنما يجدها تأويلات أصبحت في بعض الأحيان ترتبط بأسماء أصحابها فيقال تأويلية بول ريكور Paul Ricœur ، وتأويلية غادامير Gadamer ، وهلم جرا. ولعل هذا ما دفع بول ريكور Paul Ricœur إلى الحديث عن صراع التأويلات.

كما سعوا إلى ضبط مفاهيمها، إلا أنهم اختلفوا في ذلك بحسب توجهاتهم العلمية والمعرفية والفلسفية. فأصبحت التأويلية ذلك العلم الذي يبحث في النصوص عن طريق التركيز على آليات الفهم. عموما مرت التأويلية بمراحل أولها التأويلية الكلاسيكية التي ارتبطت بالإصلاح الديني في القرن السابع عشر وقد كانت متأثرة بالاتجاه العقلي السائد آنذاك خاصة في أوروبا. وثانيها التأويلية الرومانسية وقد نشأت على يد شلاير ماخر (Schleiermacher) الذي سماه دلتاي (Diltthey) (بكانت الهرمنيوطيقا) الذي تأثر بالرومانسية الأدبية في عصره، من خلال التركيز على ذات القارئ وبصمته الشخصية في عمله الأدبي، وأثر في الكثير من النقاد والمفكرين إما بمناقشة أفكاره أو تبنيها. والمرحلة الثالثة هي التأويلية الفلسفية وبتزعما مارتن هايدجر (Martin Heidegger) وتلميذه هانز جورج غادامير (Gadamer) ، وقد ظهرت في القرن العشرين وطرحت تغييرا جديا وهاما في النظرية التأويلية من خلال أهدافها ووظائفها¹.

المطلب الثاني: مرجعياتها

إن النظريات والمناهج الحديثة ترتبط بمرجعيات تعود لطبيعة كل مجتمع وتتعدد فيه من مرجعيات دينية، فلسفية، ثقافية، لغوية، ومن الملاحظ أن النظرية التأويلية قد تأثرت بالعديد من المرجعيات ولكن بدرجة من التفاوت بينها من ذلك المرجعية الثقافية، واللغوية، والفلسفية ولكننا رأينا أن

¹ ينظر: التأويلية (الهرمنيوطيقا) نسخة (pdf) د ب ، ص 5، 6، 15 <http://danepraire.com>

المرجعية الفلسفية هي المرجعية الرئيسية والمؤثر الأكبر بين هذه المرجعيات جميعا ولذلك سنقصر الحديث عنها وحسب.

يبدو أن الاعتقاد الشائع اليوم بثقافة التخصص في العلوم المختلفة والآداب أمر لا يتجادل عليه اثنان لكن الحقيقة بعكس ذلك، إذ إننا نجد كثيرا من العلوم والنظريات الأدبية والنقدية تتداخل مع علوم أخرى كما تستفيد من بعضها. ولعل هذا ما نجده في المناهج والنظريات الحديثة مع الفلسفة إذ تبنت التأويلية السؤال الفلسفي الذي يوسع أفق التفكير ويفتح باب الإنتاجية الدائم من خلال عدم الاحتكام إلى الثابت واليقيني، فنجد كثيرا من الأسماء الفلسفية تحضر أثناء الحديث عن النظرية التأويلية حتى ليكاد يظن القارئ أنها نشأت في أحضان الفلسفة.

ومن هذه الاتجاهات الفلسفية الظاهرية، وهي نظام فكري يؤمن بعدم اكتساب الأشياء مبدأ الثبات، كما أن الوعي والإدراك، والقصد آليات كفيلة بكشف كنه الأشياء الوجودي. وقد بنيت وطورت الفلسفة الظاهرية على يد إدموند هوسرل (Edmund Husserl)، ومارتن هايدجر (Martin Heidegger). إذ بدأت بمناقشة الكوجيتو الديكارتي خاصة فيما يتعلق بالأنا كما سعت إلى الانتقال من مرحلة الشك إلى مرحلة اليقين ويمكن إجمال آراء الفلسفة الظاهرية فيما يلي:

1. ارتباط الوعي بمضمون الظاهرة القصدية.
2. تحديد العلاقة بين الذات والموضوع، الذات تمثل علة القصدية، والموضوع يمثل غايتها.
3. القصد الظاهراتي للنصوص هو إعادة بناء لها.
4. تشكل القصدية عملية ترقب شعوري مستمر، وعملية ربط وتأليف، وعملية توضيح وهوية.
5. نتيج الظاهرية قراءة جوهرية للأشياء.
6. تمنح القراءة الظاهرية تجريد (الأنا) من مظاهرها النفسية.
7. الأشياء لا تمثل ذواتها، إنما تعكس قصدية الوعي وفعل الإدراك.
8. تسهم القراءة الظاهرية بتحويل النص إلى تجسيد لشعور المبدع وفهم كل سماته.
9. يؤكد البناء النسقي للظاهراتية أن العلم الكلي اليقيني ممكن التحقيق، وهو ضروري لتقديم المعرفة الإنسانية، فضلا على أن الشعور هو المجال المحايد للمعرفة اليقينية وليس الموقف الطبيعي أو المثالي، وأن الأنا المتعالية هي أساس اليقين وعد الذات الإنسانية هي مصدر اليقين.

10. من نتائج البناء النسقي للظاهراتية تأسيس العلم الكلي وفقا لمعايير اليقين والثابت¹. ونجد هنا أن الفلسفة الظاهراتية التي أثرت في النظرية التأويلية لا تركز فعل التأويل على النصوص الأدبية وحسب، وإنما توسع مجال التأويل وتعتبر كل ما في الكون بما في ذلك هذه النصوص ظواهر، تحتاج إلى القراءة العميقة التي تكشف غورها ولا تبقى في السطح الذي قد يحتمل التضليل. كما تعد الذات - مبدعة كانت أو قارئة هي مصدر المعرفة التي تجنح بالاجتهاد والوقت نحو اليقينية. كما يدعو هايدغر (Heidegger) كذلك إلى العودة إلى الأصل الماهوي الأول في الممارسة التأويلية للكشف عن هذا الجوهر المتخفي في الذات، إذ يرى "أن الإكراهات الناتجة عن (الترسبات)، والأنساق المتوارية في نفسية الكاتب تمارس تعسفها وسلطتها². ولعل من أبرز مقولات هايدغر (Heidegger) والتي أثرت في كثير من منظري التأويلية هي مقولة الدراين* والذي يعني الوجود هنا، ويفسرها هذا الفيلسوف بفكرة الكينونة، أي وجود الكائن في زمان ومكان محددين، فالوعي الأنطولوجي هو امتياز الإنسان في كل زمان ومكان فهو الكائن الذي يتسم بالإدراك والقدرة على التخيل والفهم، فتشغله قضايا الوجود والراهن³.

ويعد (غادامير Gadamer) من المنظرين الذين تأثروا بالفلسفة الظاهراتية، إذ لا يرى أن التأويل يقتصر على النصوص الأدبية بل يتعداها إلى ما هو أوسع أي نصوص قانونية وتاريخية كذلك..، بل يعتبر الحياة نفسها نصا يمكن قراءته وتأويله كما أن من الأفكار الأساسية لدى غادامير (Gadamer) هي لا نهائية الفهم الإنساني وأنه لا وجود لفهم يقيني إنما هو في حركية دائمة.

بالإضافة إلى هذه الفلسفة نجد كذلك (بول ريكور Paul Ricœur) الذي تأثر بالفلسفة الوجودية بزعامة (غابرييل مارسيل Gabriel Marcel) كمقابل لوجودية (جان بول سارتر Jean-Paul Sartre) وقد انشغل (ريكور Paul Ricœur) بمسألة أساسية في أعماله وهي محاولة إثبات أن الوجود الإنساني له معنى، ويعتبر التأويل بحثا أركيولوجيا لأنه يقوم بفعل الحفر والتنقيب للكشف عن المعاني الدفينة

¹ محمد سالم سعد الله : من الظاهراتية إلى التأويلية ،قراءة في المرجعيات والمفاهيم، مجلة فتوحات، ع2، جوان 2015، ص 33،34.

² مارتن هايدجر: أصل العمل الفني، تر: أبو العيد دودو، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2001 ص 54،55.

³ لزهرة فارس: التأويلية عند غادامير قراءة في المرجعيات والمنظومات والآليات ، مجلة فتوحات، جامعة خنشلة، ع2 جوان 2015، ص 194.

والمختفية وراء الأغراض المدركة شعوريا ولا يمكن الكشف عن المعنى إلا عن طريق تبيين " فاعلية الاستعارة في صنع المفاهيم وعبر تحليل الرموز والنصوص والتي تشهد على ذلك الوجود¹.

أما فيلهلم (ديلتاي) Dilthey فإننا نجده متأثرا بفلسفة العلوم الطبيعية التي تعتبر كل شيء قابل للملاحظة والتجربة ، إذ اعتبر النصوص الأدبية مثلها مثل الأشياء المادية فكل " معرفة قائمة على التجربة المعيشة وأن الوحدة الأصلية للتجربة ولنتائجها الصحيحة مشروطان بالعوامل التي تشكل الوعي وما ينشأ عنه .ويرى ديلتي أن التجربة الذاتية هي أساس المعرفة ، بل هي الشرط الذي لا يمكن تجاوزه لأي معرفة ، وطالما أن هناك مشتركا بين البشر فإن التجربة تغدو هي الأساس الصالح لإدراك الجانب الموضوعي القائم خارج الذات، وذلك بسبب التشابه بين ملامح التجربة الإنسانية ، وهو ما يشير إليه ديلتي بإعادة اكتشاف " الأنا" و " الأنت"².

فالتجربة الذاتية للمبدع تتحول بواسطة اللغة إلى معطى موضوعي يشبه تجارب الآخرين الحياتية، ومن هنا يقوم نوع من الحوارية بين تجربة المؤلف والمبدع وتجربة المتلقي الذاتية.

المبحث الثاني: التأويلية وآليات قراءة النص

المطلب الأول: المعنى

لعل جعل بعض النظريات والمناهج الشكلانية النص بنية مغلقة هو الذي أعاد الاعتبار للبحث عن معنى النص والاهتمام به لا بشكله وحسب والبحث في كيفية الوصول إليه أو ما يسمى بعمليات الفهم وآلياته ومراحله وتفكيك هذه العملية التي لا تعد فقط عملية عقلية إنما ترتبط كذلك بما هو نفسي، واجتماعي. واهتمام التأويلية بالمعنى لا يعني أن النقد الغربي القديم لم يكن يعير اهتماما له، فقد كان كذلك محط اهتمام لديه إلا أن طريقة البحث فيه تختلف عنها في التأويلية أونظريات التلقي.

إن البحث عن/في المعنى يختلف بين أنصار التأويلية فبعض المنظرين الذين يميلون إلى الفلسفات الوضعية والتجريبية والعقلانية، يرون أن المعنى يتكون من خلال التجربة والحساب والمعطيات السابقة، بينما يرى المنتمون إلى الفلسفة الظاهراتية بأنه " ينشأ في الشعور المحض أي أن المعنى هو خلق آني مرتبط بلحظة وجودية"³.

¹ محمد سالم سعد الله: من الظاهراتية إلى التأويلية ،قراءة في المرجعيات والمفاهيم، ص 49.

² بسام قطوس: المدخل إلى مناهج النقد المعاصر ،دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الاسكندرية ،ط1، 2006، ص 203

³ ناظم عودة حضر :الأصول المعرفية لنظرية التلقي، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 1997، ص 76

وعملية البحث عن المعنى لا تعني البحث عن معنى يتفق حوله جميع القراء إنما البحث عن معاني جديدة في النصوص حتى تكون دوما خصبة معطاءة. وعلى هذا الأساس يفسر قول (غادامير) Gadamer حول معنى النص إذ يقول " إن إعادة بناء الشروط الأصلية ومحاولة استعادة المعنى الأصلي محاولة فاشلة فما نعيد بناءه ليس الحياة الأصلية، والتأويل بمعنى استعادة المعنى الأصل هو مجرد نقل لمعنى ميت¹ بل إن القارئ إذا كان يعرف معنى النصوص سلفا فإن فضوله يموت بسبب تكرار معاني هذه النصوص. ولكن كيف يتم البحث عن المعنى، هل يعتمد القارئ على ما كتب عن النص؟ أو عن المؤلف؟ أو يكتفي بتجربته القرائية؟ أم يتسلح بهذه الوسائل مجتمعة لمواجهة النص؟

الحقيقة أن الإجابة عن هذه الأسئلة ليست إجابة موحدة فهذا يختلف من باحث غربي إلى آخر، إذ يرى (شليير ماخر Schleiermacher) أن سبر أغوار البحث عن المعنى يبدأ من خلال أول شيء شكلي يواجه عين القارئ وهو اللغة، فهي " لا تنقل الظاهر أو المستور بوصفه موجودا على المنفتح، فحيث لا توجد اللغة مثلما هو الأمر في الحجر، والنبات، والحيوان لا يوجد هنا كذلك انفتاح الموجود وتبعاً لذلك انفتاح الموجود لما هو غير موجود ولما هو فارغ"². كما يتم كذلك البحث عن المعنى وفق السؤال، فالمعنى لا يتشكل من حكم جاهز مسبق وإنما من خلال التساؤل والحوار مع النص؛ أي العمل وفق مبدأ المشاركة، فالنص لا يفرض على المتلقي معناه والقارئ كذلك لا يسلط معطيات مسبقة عليه، إنما يحاوره ويحاول فهمه. وهذا كذلك ما دعا إليه (ياوس Hans Robert) أي فكرة الحوار مع النصوص عن طريق السؤال الذي يؤدي إلى الفهم ولكنه يخلق في الوقت نفسه مسافة للفهم يقول: كل فهم متميز كأنه يخلق بقية لعدم الفهم.

فالببحث عن المعنى قاد إلى البحث في الفهم والتأويل وهما آليتان من آليات التأويلية و عمليتان لا منتهيتان " فالخاسرون هم الذين ينهون عملية القراءة بقولهم "أفهم I understand"³ و إذا كانت هذه الآلية ترتبط لدى (بول ريكور Paul Ricœur) بدراسة النص المكتوب فإنها لدى (شلاير ماخر Schleiermacher) ترتبط بالكلام الشفوي كذلك ف" كل عملية فهم انعكاس لعملية الكلام"⁴ وبهذا

¹ خيرة حمر العين: الشعرية وانفتاح النصوص تعددية الدلالة ولا نهائية الفهم، مجلة الخطاب، تيزي وزو، الجزائر، ع6،

2010، ص11

² عبد الغني بارة: الميرمنوطيقا والفلسفة نحو مشروع عقل تأويلي، منشورات الاختلاف، ط1، 2008، ص 226.

³ امبرتو ايكو: التأويل والتأويل المفرط، تر: ناصر الحلواني، مركز الإنماء الحضاري، ط1، 2009، ص 50.

⁴ هانز روبرت جوس: علم التأويل الأدبي حدوده ومهامه، تر: بسام بركة، مجلة العرب والفكر العالمي، ع3، ص 56.

يفتح المجال واسعا لدراسة النصوص المختلفة من خلال عملية الفهم والتأويل المعتمدتان على مجموعة من القواعد والاستعدادات والكفاءات، التي تتجاوز القدرات اللغوية إلى قدرات غير لغوية تتضافر معها عوامل إنسانية تشترك في محاورة النصوص. ومن هذه القدرات القدرة على تقبل النص وقراءته واحتواء إشارته ورموزه من خلال التخيل.

وفي سياق الحديث عن المعنى كذلك يتساءل (باختين Mikhaïl Bakhtine) "إلى أي حد في مقدورنا أن نكشف ونعقب على معنى (الصورة أو الرمز؟) أليس ذلك ممكنا إلا بوساطة معنى آخر (للمرّم أو للصورة)، مساو في الشكل والتبلور إذ إن إذابته في مفاهيم أمر مستحيل، ما يمكن هو إما عقلنة المعنى نسبيا (حليله تحليليا علميا عاديا) أو تعميقه بوساطة معان أخرى (تأويله تأويلا فلسفيا) أي تعميقه عبر توسيع سياق بعيد، إن تفسير البنى الرمزية مرغم على الخوض في لا نهائية المعاني الرمزية، ولذلك فهو لا يستطيع أن يصبح علميا بمعنى علمية العلوم الدقيقة¹ ويبقى سؤال (باختين Mikhaïl Bakhtine) محط اهتمام النقاد لمحاولة إيجاد الجواب المقنع وغير النهائي حول كيفية تأويل المعنى، والاختيار بين الموضوعية والذاتية.

وتتولد عن فكرة البحث عن المعنى في النصوص واكتشاف معنى مختلف أفكار أخرى، ناقشها منظرو التأويلية وأسالت الكثير من حبرهم، وأخذت حيزا لا بأس به من مؤلفاتهم منها فكرة القصد أو القصيدة.

المطلب الثاني: القصد

ويتعلق القصد بتأويل النصوص ورحلة البحث عن المعنى، وهذا ما يطرح العديد من التساؤلات. فهل يتم البحث عن المعنى الذي يقصده الكاتب أو المعنى الذي يبتغيه القارئ أم أن الأمر يتجاوز الاثنين ليجعل النص هو الحكم الذي يصدر دلالات تستخرج من خلال القراءة، ويجيبنا عن هذه التساؤلات (امبيرتو إيكو Umberto Eco) بطرحه الذي يرى أن فكرة القصد تخضع للتعارض فإما:

أولا: أن يتم البحث عن قصد النص بالعودة إلى انسجامه السياقي الخاص به والأنظمة الدلالية التي يحيل إليها

أو

ثانيا: أن يتم البحث عن قصد النص بالرجوع إلى رغباته ومراميه².

¹ ينظر خيرة حمر العين: الشعرية وانفتاح النصوص تعددية الدلالة ولانهاية الفهم، ص 19.

² ينظر لمرجع نفسه، الصفحة نفسها.

والحالة الثانية في التأويل والتي يفترضها (إيكو Paul Ricoeur) ستفتح المجال أمام القارئ ليُدلي بتأويلاته التي قد تخضع لتوجهاته الفكرية والنفسية والاجتماعية، والتي قد تكون صحيحة أو خاطئة، قد تكون سليمة وقد تكون منحرفة.

كما أن البحث عن قصد المؤلف يخضع لاختلاف بين أصحاب النظرية التأويلية فالبحث عن قصد المؤلف قاد بعضهم إلى ضرورة البحث في الظروف المحيطة به اجتماعية، ونفسية، وتاريخية. " فكل تأويل صحيح يجب أن يكون مبنيا على إدراك القارئ لما يقصده المؤلف"¹ ومن هؤلاء الذين يتبنون هذا الرأي (شليمر ماخر Schleiermacher بينما يرى (هايدغر Heidegger) أنه من غير الضروري العودة إلى هذه الظروف لأن المبدع ما هو إلا ناقل للمعاني بواسطة اللغة فالنصوص تشكيلة من الكلمات " قالها الوجود فحملها الإنسان بعد ذلك فيما يبدع لا بوصفها خلقا على غير مثال أو صنعة ذاتية يفل بها غيره، بل حسبه أن كان له فضل أن حظي بهذه الكرامة كرامة تكشف العالم وتجليه له من خلال اللغة في شكل رموز فنية إلى عمله الإبداعي، فينتقل إليه نقلا وعبورا لا إبداعا وأصلا"².

كما رفض "هيرش" كذلك فكرة التركيز على ما يعنيه المؤلف أو ما يقصده، أو ما أراد أن يعبر عنه وطالب بالبحث عن المعنى الذي يعبر عنه النص والذي يمكن الوصول إليه من خلال فحص الاحتمالات العديدة التي يمكن أن يعنيها النص وعلى الهيرمنيوطيقا أن تترك مجال مغزى النص بالنسبة للقارئ أو للعصر للنقد الأدبي³.

عموما هذه بعض مراحل التأويلية ومرجعياتها، وآلياتها في قراءة النصوص الأدبية، والملاحظ أنها دقيقة ومتشعبة ومختلفة ومتعددة. الأمر الذي يجعل القارئ يتساءل عن رد فعل النقد المغاربية اتجاه هذا الزخم الإنتاجي المتعلق بالتأويلية.

المطلب الثالث: تلقي النقد المغاربية للتأويلية في النقد المغربي المعاصر:

الحقيقة أن الانفتاح على التأويلية الغربية لدى النقد المغاربية من خلال مؤلفاتهم لم يأت بسهولة ولا دفعة واحدة، إنما مر وفق مراحل تراوحت بين الإقبال والإقبال. فبدأوا بمحاولة التأسيس لها بضبط جهازها المفاهيمي من خلال الترجمة والتعريب ثم القيام ببعض الممارسات التطبيقية على بعض النماذج النثرية والشعرية التي ميزت مؤلفاتهم كما هو الحال عند "محمد مفتاح"، حميد لحميداني"، "محمد

¹ ينظر خيرة حمر العين: الشعرية وانفتاح النصوص تعددية الدلالة ولا نهائية الفهم، ص 19.

² عبد الغني بارة: الهيرمنيوطيقا والفلسفة نحو مشروع عقل تأويلي، ص 227.

³ ينظر بسام قطوس: المدخل إلى مناهج النقد المعاصر، دار الوفاء، للتوزيع والنشر، د ط، 2016، ص 207، 208.

بازي"، آمنة بلعلی" وغيرهم، حيث ركز بعضهم في دراساتهم على تطبيق المنهج التأويلي بآلياته التي لا تكاد تختلف عن الآليات التي حددها النقاد الغربيون مسبقاً، مما يؤكد أن النقاد المغاربة لازالوا يسيرون على خطى الغرب. بالاعتماد على المؤلفات الغربية التي كتبت حول التأويلية وتطبيقها على النصوص والخطابات المختلفة، من خلال آلياتها وخطواتها المعروفة من فهم وشرح وتفسير وتأويل والإشارة إلى مقصدية النص أو المؤلف والاهتمام بالمتلقي المؤول للنص.

أما البعض الآخر فقد حاول دراسة التراث العربي باستحداث بعض المصطلحات المتعلقة بالتأويلية وبعض الآليات والقوانين التأويلية الجديدة كما سنبين ذلك فيما يلي:

"حميد لحميداني" في إحدى دراساته حول التأويل والتلقي في الخطاب الأدبي أشار في نهاية المقال إلى المراجع التي تحدد الخلفيات النظرية لقراءة نص "رحلة الغزال"، فلم يخرج بذلك عما هو معروف في كيفية تلقي النص الأدبي؛ إذ عمد إلى قراءتين إحداها سطحية وانطباعية، بإمكان أي قارئ أن يفهم النص على ذلك النحو، وفي ذلك أيضاً لا يخرج عن الإطار الذي حدده "ياوس في دراسته لقصيدة الشاعر الفرنسي "بودلير" وهي بعنوان "سبلين spleen"، حيث قدم فيها انطباعه الأول الذي يهم الدلالة المباشرة من النص¹.

أما القراءة الثانية فكانت القراءة التأويلية التي اصطلح "حميد لحميداني" على تسميتها ب: "القراءة الماكرة" وهي قراءة تعكس كيفية تلقي الناقد/المتلقي/المؤول للنص، وتعد هذه المرحلة الثالثة التي سبقت التأويلية (المرحلة الأولى القصصية التي كانت ضد التأويل، والمرحلة الثانية الموضوعية التي تهمل الذات والمقصدية)، حيث أنها أعادت الاعتبار لقضية التأويل من خلال الاهتمام بالمؤول وإعطاء الأولوية لتأويلات القارئ، ذلك أنه في المرحلة الأولى كانت سلطة صاحب النص شبه مطلقة، وفي المرحلة الثانية تهميش صاحب النص أو إلغاء دوره؛ إذ لم يلتفت إلى المؤول وركزت على موضوعية النص².

وفي هذه القراءة انطلق الناقد "لحميداني" من إشكالية تتمحور حول إمكانية استغلال القراءة التأويلية في ضوء الأفكار الجديدة بالنسبة لدراسة بعض النصوص الأدبية العربية، حيث اهتم بإبراز مقصدية النص بعد القراءة المتمعنة في معاني الكلمات وقراءة ما بين السطور أو الكلام غير المصرح به في المتن النثري، ثم فهمه وشرحه ومحاولة الخوض في عمق القراءة التأويلية التي لاشك أنها ستختلف من قارئ لآخر مع ربطها بالسياق الاجتماعي والديني، حتى يتسنى له قراءة بعض الأفكار المروعة في النص والكشف عن دلالاتها والمعاني التي تستخرج من ما وراء مظهر الخطاب "إنها بحصر المعنى قراءة

¹ ينظر حميد لحميداني: الخطاب الأدبي: التأويل والتلقي، ص 9، 10.

² ينظر نفسه، الصفحة نفسها.

تأويلية ليس من غايتها أن تفرض معنى محددا على النص، بل ستقترحه عليه. قد يرفضه وقد يقبله من وجهة نظر قراءة آخرين وقد لا يقبله، مثل هذه القراءة لا تبرئ المنجز للتأويل من خلفياته الواعية أو اللاواعية، ولذلك فليست هي القراءة الوحيدة الممكنة¹ بل لكل قارئ حاذق قراءة مغايرة من وجهة نظر مغايرة للأولى تنفي مقصدية المؤلف وتعمل على إعادة إنتاج نص جديد في ضوء منهج جديد أعطى الأولوية للقارئ وتأويلاته.

أما "الناقد محمد مفتاح" في كتابه "التلقي والتأويل مقارنة نسقية" فقد عمد فيه إلى قراءة مشروع التأويلية لدى "ابن رشد" و"الشاطبي" ومقاصد "ابن البناء"، حيث اهتم في الباب الأول بإبراز مبادئ التأويل من خلال فصوله الثلاثة. وتلك المبادئ معتمدة على آليات منطقية وطبيعية، فالآليات المنطقية هي العلاقات بين القضايا والتناسب والتضيق المقولي، والآليات الطبيعية هي الاستعارات والكنائيات والتمثيلات. بمعنى أن "محمد مفتاح" اعتمد على علم البلاغة في إبراز آليات القراءة والتأويل.

أما الباب الثاني فخصصه للكشف عن قوانين التأويل عبر فصوله الثلاثة، حيث استفادت هذه القوانين من العلاقات الرياضية والمنطقية وقياس الشمول، ومن قوانين التأويل العربي في آن واحد² و"حميد لحميداني" في هذا الكتاب يقرّ أنه لم يتقيد بخطوات القراءة التأويلية التي سجلتها النظريات الغربية بحذافيرها، وإنما أخذ منها ما يناسب دراسة النصوص والخطابات التي تتبع من التراث العربي وتتألف مع المنهج الغربي، باعتبار أن النص الأدبي لاشك أنه ينطلق من مرجعيات معرفية وخلفيات أيديولوجية للمجتمع الذي أنتج هذا النص لأن "مسار تأويل الخطاب الأدبي وتلقيه لا يمكن فصله عن مسارات تأويل مجالات أخرى من النتاج الفكري: النص الفلسفي، النص الديني، النص الصوفي، الأحلام³. والقارئ المتتبع لما قام به "محمد مفتاح" في دراسته التطبيقية، ما سيستشعر عليه هو اتخاذ مبادئ التأويلية أداة استكشاف لفضاء أرحب وأغنى، هو التحليل الثقافي⁴ ما حدا به إلى عدم الركون إلى ما دعت إليه النظرية الغربية، وهذا ما يعكس تفرد الكاتب في هذه الدراسة والمغايرة التي تعكس نوعا من الخصوصية العربية.

يرى "حميد لحميداني" أن العرب والمسلمين انشغلوا بإشكال التأويل كما انشغلت به من قبلهم ومن بعدهم باقي الأمم، لأن عملية التأويل برأيه "ضرورية لكل كائن بشري سوي يعير الانتباه إلى ما يحيط به

¹ المرجع السابق، ص14.

² ينظر : محمد مفتاح: التلقي والتأويل مقارنة نسقية، المركز العربي، ط1، 1994، الدار البيضاء، ص36،37.

³ ينظر حميد لحميداني: الخطاب الأدبي: التأويل والتلقي، ص9.

⁴ ينظر نفسه، ص14

من ظواهر الكون فيريد أن يتعرف على تفاصيل ما ظهر منها. وتقوده عملية التعرف على الظواهر إلى طلب معرفة ما خفي منها وما بطن¹.

كما تتناول الحديث عن رهان التأويل الذي حاول البرهنة فيه على أن لكل تأويل رهان يسعى إلى الانتصار من خلال الانتصار على المعوقات وصياغة قوانين لتضبط في ضوئها نفسها وتحاكم خصومها إذا تجاوزوا تلك القوانين وهتكوا حرمتها. وللبرهنة على أن وراء كل تأويل رهان تبذل مجهودات كبيرة لكسبه والفوز به وقهر المنافسين فيه ومثل بذلك بحالة ثقافية مغربية

إن الناقد "لحميداني" يريد أن يبدع بما يقرأ في النظريات والمناهج الغربية، لا التعرض إلى مبادئ النظرية وخلفياتها، والاقتصار على ما يهم الإشكالية التي يطرحها، وانتقل إلى دراسة النصوص التي تشكل كتباً خاصة يجمع بينها نسق خاص. فدرس بعض الكتب البلاغية المغربية القائمة على مجموعة من المبادئ التأويلية كالاستدلال والتناسب والتصنيف والتأليف. ويمثله على التوالي ابن عميرة في كتاب التنبهات على ما في التبيان من التمويهات، وابن البناء في كتاب الروض المريع في صناعة البديع، والسجلماسي في كتاب المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع. وفيما يتعلق بقوانين التأويل يستدل عليها هنا، بعد أن برهن على فرضيته المركزية من قبل من خلال تحليله لبعض القصائد والنصوص، بعلم الكلام وأصول الفقه، وبعد أن استدلل عليها في علم البيان كذلك. كما يقدم أنواعاً من التأويل من خلال نصوص مختلفة (قصيدة ابن طفيل، كرامات، كرامات أبي يعزى، كتاب ابن الخطيب روضة التعريف بالحب الشريف).

لا شك أن كتاب التلقي والتأويل قد أعطى لمشروع المؤلف بعداً آخر تمثل في انفتاحه على نصوص تشكل فيما بينها منظومة معرفية خاصة يجمعها نسق بعينه، وإن اختلفت موضوعاتها، كعلم البيان وعلم الكلام وأصول الفقه، أو كانت قصيدة شعرية أو كرامات المتصوفة وكتبهم².

وحميد لحميداني في دراسته التطبيقية باعتماده على نظرية التلقي والتأويل أراد أن يبين أن أسلافنا كانوا يقرأون ويؤولون لا للمتعة وحدها ولا لإثبات مهاراتهم في استنباط القراءات اللامتناهية وإنما كانوا يهدفون بقراءاتهم وتأويلاتهم إلى توجيه التاريخ والمساهمة في صنعه.

¹ نفسه، ص 23

² أحمد محسن: المشروع النقدي لمحمد مفتاح، http://www.aljabriabed.net/n20_10buhsan.htm

وتجدر الإشارة أيضا إلى قراءة متميزة لـ: "محمد بازي" "التأويلية العربية نحو نموذج تساندي في فهم النصوص والخطابات" حيث قدم أشكالا جديدة لقراءة الخطاب العربي في ضوء المنهج التأويلي مستفيدا من النظرية الغربية، مما يعكس أصالة البحث وجدته بخاصة فيما يتعلق باقتراح بعض المصطلحات والمفاهيم التي لا نخالها سبقه إليها باحث -على حد علمنا- فلا نكاد نعثر على دراسة سبقته إلى اقتراحها في الاشتغال التأويلي عليها منها: الدوائر الصغرى والدوائر الكبرى، الارتداد ، الامتداد، التساند التأويلي ومنهجيته، ثم التطرق إلى آليات التأويل النصية وآليات التأويل الخارجية، والتقابل التساندي ، ومنهجية التساند: كما حددها، والأهم من ذلك فقد وضع فهرسا لخص فيه مجمل ما أورده من مصطلحات جديدة وأخرى قديمة وما المقصود منها بلغة علمية دقيقة : التأويل البليغ، التأويل التقابلي، التأويلات التقابلية الموسعة، تأويل التوسيع، التأويل الدائري، التأويل المفرط، التأويل المفرط، تأويلية الاعتدال، تأويلية الامتداد، تأويلية الارتداد، التساند التأويلي، التعاقد التأويلي، القراءة النصية الصغرى، كفاية التأويل....

إن دراسة "محمد البازي" هي إعادة لبناء مفهوم التأويل في معناه ودلالاته وصلته بالتأويلية التي ارتضاها النسق التأويلي العربي الإسلامي من خلال العودة إلى أصوله ومراعاة استجابته للتصور الذي يقترحه الكاتب، والتف من خلال ذلك إلى بعض المفاهيم المرتبطة بمفهوم التأويلية كالتفسير والمعنى والشرح والفهم والقراءة، والقصدية وعلاقتها بالنص والسياق والمساق المؤول والمؤول وأسبغ عليها رؤيته وقراءته الخاصة.

لقد اعتمد الكاتب في العملية التأويلية على تصورات الثقافة العربية الإسلامية دون تجاهل التصورات الغربية التي ساعدته في بناء تصوره، والتي تتكئ في أساسها على خلفية "هيرش" و"راستي" و"إيكو"، و"تودوروف" حول استعمال النص وتعدد القراءات، ما أنتج في ذكاء خالص إجراءات عملية تنظيمية للممارسة التأويلية اسمها كما أسلف الذكر: الدوائر الصغرى والدوائر السياقية والتي تضع رهن فهم النصوص إمكان تلق إيجابي للنصوص وتحليل الخطابات التأويلية وطرائق تشكلها لرصد صيغ الوعي الكامنة فيها برد ذلك إلى مرجعياته ومساقاته. كما انفتحت دراسته على جهود السابقين وتصوراتهم في التأسيس واصطناع مفاتيح تأويلية التساند والتقابل مبرزا أن اقتراحه الإجرائي المتمثل في التأويل التقابلي

تتميم للنموذج التساندي بما هو خاصة كونية وإنسانية ومعرفية وتأويلية مراعيًا مقامات المتلقين، مستجيبًا لواقع النصوص.

اقترح "محمد بازي" في هذا الكتاب مفهوم "التساند" "لوفائه بوصف الإجراءات التأويلية الناعمة لمعطيات سياقاته بشكل مقبول ومنسجم، يستند إلى الانتقالات الممكنة التي تسمح بها بلاغة المؤل بين النص ودوائره الصغرى وذاكرته الموسعة"¹.

لذلك لقد حرص الكاتب من خلال دراسته التي قدمها حول التأويلية العربية على تقديم مقارنة جديدة للظاهرة التأويلية في أبعادها المختلفة، خاصة ما يتعلق بالتأويل التساندي وتتبع ظواهر التأويل كما هي مبثوثة في التراث العربي، مستفيدًا مما قدمه ممن سبقوه في التأسيس لهذه الأداة واصطناع مفاتيح تأويلية التساند والتقابل، ولدعم هذا المنهاج القرائي وتقويته اقترح "محمد بازي" مفهومًا تأويليًا إجرائيًا تنظيميًا وتنسيقًا هو التأويل التقابلي يمكن أن يستعان به -كما أقر ذلك الكاتب- في قراءة النصوص الأدبية أو الدينية أو التاريخية أو الفلسفية أو القانونية وغيرها.

خاتمة:

لا شك مما سبق أن النقد المغاربي قد حاولوا تقديم قراءة تأويلية مغايرة للتراث العربي الإسلامي باتباع بعض الآليات والقوانين ومحاولة تطبيقها على النصوص والخطابات المختلفة، سواء أ كانت هذه الآليات مستمدة من النظرية الغربية أم نابعة من اجتهادات النقد ومحاولة الإبداع وتقديم كل ما هو جديد ومغاير في النقد المغاربي.

لقد حرص "محمد البازي" من خلال دراسته التي قدمها حول التأويلية العربية على تقديم مقارنة جديدة للظاهرة التأويلية.

المشروع التأويلي أو القراءة التأويلية التي تبناها النقد المغاربي في دراستهم هو فعل تأويلي لا يقوم به عامة الناس بل الخاصة منهم من الراسخين في العلم لامتلاكهم أجهزة وصفية متعددة المشارب.

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: الكتب

¹ محمد بازي: التأويلية العربية نحو نموذج تساندي في فهم النصوص والخطابات، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط1، 2010،

1. امبرتو إيكو: التأويل والتأويل المفرط، تر: ناصر الحلواني، مركز الإنماء الحضاري، ط1، 2009.
2. بسام قطوس: المدخل إلى مناهج النقد المعاصر، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الاسكندرية، ط1، 2016.
3. دافيد جاسبر: مقدمة في الهيرومنوطيقا، تر: وجيه قانصو، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2007.
4. عبد الغني بارة: الهيرومنوطيقا والفلسفة نحو مشروع عقل تأويلي، منشورات الاختلاف، ط1، 2008.
5. مارتين هايدجر: أصل العمل الفني، تر: أبو العيد دودو، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2001.
6. محمد بازي: التأويلية العربية نحو نموذج تساندي في فهم النصوص والخطابات، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط1، 2010.
7. محمد مفتاح: التلقي والتأويل مقارنة نسقية، المركز العربي ، ط1، 1994.
8. محمد مفتاح: رهان التأويل من قضايا التلقي والتأويل، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، سلسلة مناظرات وندوات رقم 36، مطبعة الدار الجديدة بالرباط، ط1، 1994.
9. محمد مفتاح: مجهول البيان، دار توبقال، المغرب، د ط 1990.
10. ناظم عودة خضر: الأصول المعرفية لنظرية التلقي، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 1997.

ثالثا: المقالات

1. خيرة حمر العين: الشعرية وانفتاح النصوص تعددية الدلالة ولانهائية الفهم، مجلة الخطاب، تيزي وزو، الجزائر، ع6، 2010.
2. لزهة فارس: التأويلية عند غادامير قراءة في المرجعيات والمنظومات والآليات، مجلة فتوحات، جامعة خنشلة، ع2، جوان 2015.
3. محمد سالم سعد الله: من الظاهراتية إلى التأويلية، قراءة في المرجعيات والمفاهيم، مجلة فتوحات، ع2، جوان 2015.
4. هانز روبرت جوس: علم التأويل الأدبي حدوده ومهماته، تر: بسام بركة، مجلة العرب والفكر العالمي، ع3.

ثالثا: المواقع الإلكترونية:

1. أحمد محسن: المشروع النقدي لمحمد مفتاح، منبر الدكتور محمد عابد الجابري د ت http://www.aljabriabed.net/n20_10buhsan.htm، تاريخ الزيارة، 2025-09-15